قال الله تعالى – فى قرآنه العظيم:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾

[الشعراء:١٩٢ – ١٩٥]

وورد من الحديث الشريف فى باب:

«ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب» من «كتاب الفتن»

***

عند الإمام البخارىّ:

(حدثنا مالك بن إسماعيل حدّثنا ابن عُيينة أنه سمع الزهرى عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب ابنة جحش – رضى الله عنهن – أنها قالت استيقظ النبى ﷺ من النوم محمرا وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه». وعقد سفيان تسعين أو مائة. قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُر الخَبَثُ».

صحيح البخارى: حديث رقم (٧٠٥٩)

***

■■ المقدمة

الدولة من بين الدول.. ليست سوى «هوية» تجسد تاريخا وعمقا ثقافيا، يميزها عن غيرها من الأمم، ويمنحها مبررا تبني عليه حضارتها ووجودها، وتحارب بكل وسيلة من أجله. فالهوية فكرة تبني ثقافة وحضارة، وهي حجر الزاوية في بناء الأمم، يعبر عنها «خطاب ثقافي» عام، قاعدته «خطاب ديني» تمثل – بدورها – عقيدة الأمة ووجدانها وضميرها، وتعبر عن أصل الدين فيها.

فالخطاب الثقافي – بالتالي – يفترض أنه هو هذا المنتج المعرفي، الموجه إلى المجتمع الإنساني في بلد ما، ليشكل وجدانه، ويحدد هويته، ويطور حياته، ويرتقي بأخلاقه – والأصل الذي يأخذ منه، وهو خطاب عام شامل ملمٌّ بكل معارف الحياة، ومعنيّ بدراسة ومتابعة كل العلوم، وإدارتها.

والخطاب الديني – وأصله كذلك – إنما هو جزء من هذا الخطاب (الثقافي) العام، وقاعدته الأساسية.

ومن هوية الأمة – بشقيها الديني والثقافي العام – يأتي الأمن العام لوجودها. ومن جانب الهوية أيضا – تأتي المخاطر الجسيمة والمهلكة، التي تعرض وجود الدولة أو الأمة للزوال والفناء، إذا ما أهملت هذه الهوية، أو انحرف بها المنحرفون عن طريقها الصحيح، ونأوا بها عن جوهرها الحق، وأفسدوا طبيعتها، والفطرة السليمة المكونة لها.

وفي شأن مشكلة الخطاب الثقافي في مصر – وما يتضمنه من خطاب معرفي ديني، وما ترتب عليه من ظهور الخلل الجسيم في شتى مناحي الحياة، والذي بات

يهدد هوية الأمة المصرية، وأمنها ووجودها خاصة، وبلاد العرب عامة – وخصوصا فيما يسمى بقضية «الإرهاب»، مع تكالب ثقافات غريبة ومعادية من الشرق والغرب للنيل من ثقافة مصر وعموم المنطقة العربية، ومن وجودها، تأتي هذه الدراسة في شأن «جماعة الإخوان المسلمين»، لتبحث في مواضع الخلل، وتحدد الطريق إلى العلاج والحلّ.

***

هناك ثلاث محددات، تحكم على مدى سلامة المجتمع الإسلاميّ، وبها يتم تشخيص أمراضه – إن وجدت، وعلى أساسها يتم العلاج.

الأول: كل فرقة أو «جماعة» تتشكل فى داخل (الجماعة)؛ إنما هى محسوبة على الفرق الخارجة المارقة من الدين – وتصديق ذلك، قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾[1].

الثانى: كل من ابتدع «دعوة» فى داخل (الدعوة)، وبها يتم التشيع لإمام أو شيخ مضل خارج عن جماعة علماء المسلمين المنوط بهم ولاية الأمر فى الدين؛ فهو ودعوته وأشياعه فى النار، ولا حظ لهم من دين الله تعالى. والآية الكريمة السابقة قعّدت هذا الأمر. والتاريخ سجله سطور، واضحة، ناضحة بالحق، منذ بداية عصر الراشدين حتى اليوم.

الثالث: المسلم لا وجود له إلا باثنتين: ألا يؤذى المسلمين لسانُهُ، ولا يدُه. وهذه قاعدة فى «تعريف المسلم»، وضعها للأمة سيد الأنبياء وصاحب الدعوة الخاتمة للعالمين، محمد بن عبد الله ﷺ، حيث قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[2].

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٩.

(٢) صحيح البخارى، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، نسخة مكتبة فياض بالمنصورة، ٢٠١١، الحديث رقم: ١٠، ورقم: ٦٤٨٤.

فإذا ما عرفنا أن (الجماعة) -كما يُستخلص[1] من أحاديث النبىّ ﷺ هى السواد الأعظم من المجتمع المسلم، وأن أولى الأمر هم علماء الأمة التى اجتمعت على منهج أهل السنة، وقاعدتها فى مصر والعالم فى زماننا وقبل قرون من الزمان -هى مؤسسة الأزهر[2]؛ وأن (الدعوة) هى دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم - علمنا أن ما يسمى بـ «الجماعة الإسلامية»، أو «جماعة الدعوة»، أو «جماعة التبليغ»، أو «جماعة أنصار السنة»، أو «الجماعة السلفية»، أو «الجماعات الجهادية»، أو «جماعة الإخوان»، أو «دعوة حسن البنا»، أو «الدعوة السلفية»، أو «مجلس شورى العلماء» إلخ.. كلها منشق عن جماعة المسلمين، وخارجٌ على دعوة الإسلام التى جاء بها النبى -ﷺ، وعن صحيح الدين. وهذا.. فى أولا، وثانيا.

أما فى الأمر الثالث.. فإن هذه التنظيمات والكيانات المنعزلة عن (جماعة

(١) الإمام الشاطبى، عن: حسين بن محسن على جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، ط٤، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٢٥ -٢٦. الغريب أن صاحب مؤلف «الطريق إلى جماعة المسلمين» - هذا، قد أعد دراسته هذه ونال عنها درجة الماجستير، وهدفه من ورائها «إنكار» وجود «جماعة المسلمين» فى أى بلد من بلاد الإسلام، ومن ثم يفتح باب الشر لكل «جماعة» انشقاقية خارجة على الإسلام؛ فيستعرض فكرة عمل عدد من «الجماعات» الضالة الخارجة على أولى الأمر فى الحكم وعلوم الدين، ثم يختار من بينها «جماعة الإخوان» ليعتبرها «نواة» الجماعة الإسلامية الصحيحة والصالحة التى يجب أن تقام فى ديار الإسلام. فخلاصة هذا البحث تنتهى إلى نقاط ألخصها فيما يلى: ١ - «الخليفة» غير موجود، فالإسلام غير موجود. ٢ - جماعة المسلمين، فى حال العدم. ٣ - الطريق إلى «جماعة المسلمين» يبدأ بـ«جماعات» تتحرك فى بلاد الإسلام، وتسعى إلى «إقامة الخلافة». ٤ - خطوات العمل ثلاث: السرّية - الصبر - استبعاد «المستجيبين» عن ساحة المواجهة مع العدو [المسلم]!! ٥ - «جماعة الإخوان المسلمين» هى أقرب الجماعات المرشحة لتخليص الأمة الإسلامية مما تعانيه، من فساد وضياع؛ وأنها الجماعة التى سيكون على يدها عودة مجد الأمة الإسلامية وكرامتها! [وهذا هو أساس «دستور» التكفيريين فى كل أرض].

(٢) كشفت دراسة لي قمت بها لاحقا في عقيدة مؤسسة الأزهر، أن عقيدة الأزهر عقيدة أشعرية كلامية أساسها توظيف ما يسمى بعلم الكلام القائم على المنطق والفلسفة في فهم الدين، وهي عقيدة منحرفة عن صحيح الكتاب والسنة وصحيح الدين، وتلتقي مع الإخوان وعموم الفرق المارقة من الدين على أرضية واحدة.

obeikan.com

المسلمين و(عموم) المجتمع، لم يسلم المجتمع المسلم من أذاها، باللسان، وباليد – أيضا. فأما أذاهم لعامة المسلمين باللسان فرميهم المجتمع المسلم بمصطلحات لا يقرها الدين، مثل: جاهلي، كافر، ملحد، ليبرالى، علمانى، شيوعى، وغيرها من الصفات – التى يقصد من ورائها – نزع الإسلام عن المسلمين، وتجريد المسلمين من دينهم. أما أذاهم للمسلمين باليد فهو مؤسس على ما تنطق به ألسنتهم من أذى وشرّ، ويتحقق – عملا ومعاملةً فى ممارسة العنف، والإرهاب، والاغتيال والقتل، والتفجير والحرق والتخريب فى حق المجتمع – فلم يسلم من أذى هؤلاء طفل ولا شيخ، ولا جندى ولا عامل، ولا وزير ولا غفير، وحتى رؤساء الحكومات ورؤساء البلاد – هم دائما عرضة لشرهم، وقد قتل العديد منهم بأيدى هؤلاء الخارجين المارقين.

إذن الداء موجود ومحدد، ومظاهره لا تخفى على أحد. والدواء معلوم، وليس ببعيد على أحد.

ولأجل خطورة ما تتعرض له البلاد من قبل أدعياء الدين، وتفصيلا فى شرح جذور وأصول الداء، رأيت أن أخصص هذه الدراسة لجماعة حسن البنا، التى أطلق عليها اسم «جماعة الإخوان المسلمين»؛ والتى أثبت التاريخ أنها أصل كل شرّ، وأساس كل محنة تمرّ بها مصر وسائر بلاد المسلمين، ومن عباءتها خرج كل معربد قاتل مجرم فى حق الوطن – باسم الدين.

ولقد كشفت الدراسة، عن حقيقة حسن البنا، فكرا وعقيدة وتوجها. وهذه الحقيقة، يجسدها التعريف التالى للإخوان، ولـ«الإخوانية»، جماعة وعقيدة:

الإخوان/ الإخوانية.. حركة شعوبية أمامية باطنية معاصرة، عقيدتها إثنى عشرية فارسية داودية رافضية؛ تتحرك فى قالب ماسونى متخف فى ثوب إسلامى سنّىّ؛ ومنطلقاتها وأهدافها يهودية؛ ورعاتها الاستعمار والصليبية العالمية. أما غاية هذه الحركة، فتتمثل فى محاصرة الإسلام بلسانه العربى، وهدمه وتدميره، وإقامة أديان ومذاهب غير عربية على أنقاضه.

أما الأصل الذى جاءت عنه حركة حسن البنا، فهو جمال الدين الأفغانى، الإيرانىّ، الذى لبس لباس أهل السنة وهو فى حقيقته جاسوس شيعىّ إمامى تحرك – بخطة من المستعمر الغربى الماسونىّ – لهدم يقظة العرب، وتخريب دينهم (الإسلام)، قبل أن يطل عليهم فجر الحضارة الإنسانية فى طورها العالمىّ الحديث. وكان تدبير الأفغانى – بمشاركة الشيخ محمد عبده – لقتل الخديوى إسماعيل، وإحداث فوضى عارمة فى مصر تتيح له السيطرة عليها – كما توهم – علامة فاصلة تؤصل لفكرة إرهابية ماسونية أريد لها أن تطمس الوجود العربى، وتقضى على تاريخه وتراثه الحضارىّ. وقد قدّر لحسن البنا – مجهول الأصل – أن يسير عليها ويستكملها.

*****

يقول المثل العامىّ المصرىّ: «اضرب المربوط.. يخاف السايب».

ويقول هذا المثل عند حسن البنا: «اقتل الرئيس.. تُرهِبْ شعبًا.. وتخطف أرضًا.. وتحكم أمّة».

فحسن البنا.. إرهابىّ.

حسن البنا.. هو «قاتل الرؤساء» والزعماء الوطنيين، وآلاف من أبناء الشعب – يقول ذلك ويثبته تاريخٌ حقّ، لا ينكره إلا ضلالىّ، ولا يتعامى عنه إلا أعمى.

حسن البنا.. قتل أحمد ماهر باشا – رئيس حكومة مصر، فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥.

حسن البنا.. قتل الإمام يحيى – ملك اليمن (الطاعن فى السن)، بخمسين رصاصة استقرت فى جسده فى ١٧ فبراير ١٩٤٨.

حسن البنا.. قتل محمود فهمى النقراشى باشا – رئيس حكومة مصر، فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨.

حسن البنا.. قتل إبراهيم عبد الهادى باشا – رئيس الوزارة الجديد (محاولة

فاشلة فى ٥ مايو ١٩٤٩).

حسن البنا.. قتل جمال عبد الناصر – رئيس مصر، (محاولة فاشلة فى ميدان المنشية بالأسكندرية فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤، ومؤامرة أخرى فى عام ١٩٦٥).

حسن البنا.. قتل محمد أنور السادات – رئيس مصر، فى ٦ أكتوبر ١٩٨١.

حسن البنا.. قتل محمد حسنى مبارك – رئيس مصر، (محاولة فاشلة فى أديس أبابا عاصمة إثيوبيا، فى ٢٦ يونيو عام ١٩٩٥).

وأخيرا – وفى حدث اليوم الذى نعيشه الآن، من العدو المتربص برئيس الدولة عبد الفتاح السيسى الذى انتُخب رئيسا للبلاد بأصوات تقارب ٢٤ مليون مواطن، وبنسبة ٩٦.٩١٪ – وتم تنصيبه رسميا – بحضور دولى عالمى – فى يوم الأحد الموافق ٨ يونيو ٢٠١٤؟!

العدوّ هو نفسه «حسن البنا»، وفكرته التى خلفها فى أتباعه بعد موته فى فبراير من عام ١٩٤٩.

حسن البنا.. إذن؛ هو قاتل رؤساء مصر ورموزها الوطنية العربية الأصيلة. لقد قتل كلّ رؤساء الدولة المصرية الذين أسسوا أول دولة مصرية عربية خالصة فى الحكم والسياسة – فى التاريخ الحديث؛ وشاء لهم القدر أن يتوازى تاريخهم المضىء، مع تاريخ حسن البنا الأسود الكالح.

ولم ينجُ من شرّ حسن البنا – منذ أن وُجد إلى الآن – سوى اثنين من زعماء مصر وحكامها، هما: الملك فاروق، الذى كان تحت حماية الانجليز ورعايتهم، وكان غريبا وليس مصريا وليس عربيا، ومحمد نجيب – أول رئيس عربى مصرى للبلاد، والذى فُتن بحسن البنا وجماعته، ووقع فى حبائلهم، وحاول أن ينقلب على عبد الناصر وسائر ضباط ثورة يوليو ١٩٥٢ الوطنيين الأحرار، معتمدا عليهم، ومستعينا بهم؛ فسارع قادة الثورة إلى إبعاده، وعزله عن حكم البلاد.

وحسن البنا.. مبتدعٌ لدين جديد فى بلاد أهل السنّة، يمكن أن نسميه «دين

الإخوان»، وهو دين إمامىّ باطنى اثنى عشرى، أدوات تنفيذه تتمثل فى شيئين اثنين: التجسيد، والإرهاب؛ وبينهما «جاسُوس».

ففى أمر «التجسيد» نجد أن حسن البنا صوفى النشأة، ومتشرب لفكرة التجسيد الصوفية القبرية، ومعها «الجسدية» التى تميز المذهب الإمامى الاثنى عشرى بكل تفاصيلها؛ ومنها صنع من الإسلام «جسدا» يدمر الإسلام ويقتله. فدعوة حسن البنا: «جسدُ» الإسلام. وجماعته: «جسدُ» الأمة. ورسائله: «جسدُ» القرآن. وتصرفاته الشخصية ومذكراته: «جسدُ» السنّة. أما شخص حسن البنا، فهو: «جسدُ» نبىٌّ مرسل، جاء به هواه، لهداية العالمين بعد أن انقطعت دعوة النبىّ محمد بن عبدالله– ﷺ، وغابت من الأرض، حسب رؤية حسن البنا الكاذبة، ومزاعمه.

وفى طريق «الإرهاب» يقف حسن البنا رافعا شعار «السيف والمصحف»؛ الذى جعل منه «جسدا» لعقيدة القتال والجهاد فى الإسلام؛ يقتل فى ظله الإسلام والمسلمين، وينشر فيهم الإرهاب والخوف والفزع. وهو فى الحقيقة – جاسوسٌ، يتكلم فى الناس بلسان عربى، ويتحرك بينهم بقلب إسرائيلىّ – يهودىّ، وفى زىّ صوفىّ، ومعتقد شيعىّ رافضى باطنىّ.

ولأنه جاسوسٌ قاتل؛ فقد تلقّى حسن البنا دعما بالمال والسلاح من كل أنحاء الأرض، ومن كل منابع الشرّ: من بريطانيا الاستعمارية، ومن ألمانيا النازية، ومن إيطاليا الفاشية، ومن إيران وأفغانستان، وغيرها. وفى أواخر عهده، وفى عنفوان قوّته – اضطر الملك وحزب الوفد، وهما من ألدّ أعدائه – اضطرا إلى استرضائه بالمال؛ دفعا لخطره، ودرءًا لشرّه!

ولقد شاءت أقدار الله تعالى، أن تأتى إلى مسرح الحياة «مشاريع» خمس دول «عنصرية» إجرامية إرهابية، فى أن واحد: (فى عشرينات القرن الماضى)، وفى مربع جغرافى كونى واحد: (أوروبا والشرق الأوسط) – كل منها شُيّد على أساس الادعاء بفكرة «التميز» فى الدين أو فى فلسفة الحكم – وكلها بدعم وتخطيط مارد

عالمى واحد اسمه: الماسونية.

الدولة الأولى.. هى «الدولة الصهيونية»، التى تأسست – بفعل العمل السياسى لتيودور هرتزل – على فكرة «شعب الله المختار»؛ لتتحول هذه من مجرد فكرة شاردة منحرفة فى توراة اليهود، إلى «مشروع دولة» لليهود، تنقلت بين أمكنة وقارات، قبل أن تستقر فى قلب فلسطين، ولتصبح مطلبا ذا قداسة، وصبغة دينية عنصرية قاتلة. وقد بدأ العمل الفعلى لتأسيس هذه الدولة، من خلال ما يعرف بوعد بلفور الذى صدر عن الحكومة البريطانية فى عام ١٩١٧، ثم بتمكين بريطانيا من أرض فلسطين، بحكم قرار الانتداب فى سبتمبر من العام ١٩٢٢م.

الدولة الثانية.. هى الدولة التركية، التى قامت على أنقاض دولة الخلافة العثمانية، وعلى أساس العنصرية التركية والمغولية التتارية. قامت هذه الدولة فى عام ١٩٢٣، وأسسها تحت اسم «الجمهورية التركية»، مصطفى كمال، أحد أبرز قادة التحرير، والذى لقب بـ «أتاتورك» بمعنى: أبو الترك/ الأتراك.

الدولة الثالثة.. هى «الدولة النازية»، التى أنشأها الحزب النازى العنصرى، الذى تأسس فى عام ١٩١٩ تحت اسم «حزب العمال الألمانى»، ثم تم تغيير اسمه من جانب هتلر ليصبح «حزب العمال القومى الإشتراكى»، والذى عرف بحزب النازيين. فى عام ١٩٣٣ أصبح هتلر مستشارا لألمانيا. وفى عام ١٩٣٤، صار حاكما ديكتاتورا لها. وأساس الدولة النازية فكرة «الشعب الآرىّ المختار» الذى يجب أن تمتد دولته لتحكم سائر شعوب العالم – وخاصة شعوب أوروبا التى حاربت ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، وكسرت أنف شعبها، وأهانته، وأذلته.

الدولة الرابعة.. هى الدولة الفاشية، التى تأسست فى إيطاليا على يد موسيلينى فى عام ١٩٢٢. والفاشية Fascism مستمدة من كلمة لاتينية تعنى: العصبة أو الاتحاد؛ وهى فى توظيفها السياسى ترى أن إرادة الشعب ليست الوسيلة للحكم، وإنما الوسيلة هى القوة، وكانت الأساس الذى بنى عليه «الحزب الفاشى» و«الدولة الفاشية»، فى إيطاليا. وهذا البناء الفاشى نراه واضحا جليا فى سيرة حسن البنا، وفى أوضح صوره

مع وصول الإخوان لحكم مصر ثم زواله عنهم قبل سنوات.

الدولة الخامسة.. هى «الدولة الإخوانية»، التى تأسست على فكرة «إمامية»، إسلامية «الظاهر»، جامعة لكل الأعراق والمذاهب، بحدود مطلقة؛ وتوجهات خبيثة مبهمة؛ وعلى نفس خطة «الجامعة الإسلامية» – أى: الرابطة التى تجمع الدول الإسلامية فى وحدة سياسية واحدة، والتى أسسها ونادى بها المدعو «جمال الدين الأفغانى»، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

الدولتان النازية والفاشية، سقطتا فى عام ١٩٤٥، مع سقوط كل من ألمانيا وإيطاليا فى الحرب العالمية الثانية. ومع سقوط النازية والفاشية، سقطت فكرة العداء لبريطانيا وللمشروع الصهيونىّ من جانب هذين القطبين، لتنضم ألمانيا وإيطاليا لاحقا إلى عصبة دول الغرب – مرة أخرى – وتجتمع معها تحت لواء الماسونية، العدو لكل ما هو عربى إسلامى.

فى ظل هذا الغطاء الماسونىّ.. تم تجنيد مصطفى كمال أتاتورك، لينسف دولة الخلافة فى عام ١٩٢٤؛ فألغى وجودها، وأقام جمهورية تركيا على أنقاضها؛ ثم قطع كل صلة لهذه الدولة الناشئة، بكل ما هو عربىّ – بما فى ذلك لغة الكتابة، التى تحولت إلى استعمال الأبجدية اللاتينية، بدلا من الأبجدية العربية.

وتحت مظلة الغطاء الماسونىّ.. تم تحديد شخص حسن البنا، بخلفيته اليهودية، وكراهيته للإسلام بلسانه العربىّ، ليكون رجل الدولة الإخوانية، ذات المرجعية الشيعية الفاطمية الباطنية، ليهدم صرح الإسلام فى بلاد العرب، ويكمل دائرة الاتصال مع دولة أتاتورك العنصرية الأعجمية فى تركيا، ويحُول – بذلك – دون إقامة دولة خلافة عربية سنية موحدة، تعيد أمجاد الدولتين الأموية والعباسية، فى حربهما مع الغرب الصليبىّ – هذا من جهة؛ ولتأمين تمرير مشروع الدولة الصهيونية القادمة على أرض فلسطين، فى الجهة الأخرى. وبالفعل، أعلن حسن البنا عن تأسيس دعوته وجماعته فى عام ١٩٢٨، لأداء الدور الماسونى المنوط به

فى بلاد العرب.

الدولة الصهيونية.. أقيمت فى عام ١٩٤٨، مدعومة بقوى الاستعمار الغربى التى تدفعها – فى وجه الإسلام – عقيدتها الماسونية.

وفى نفس العام – ١٩٤٨.. قاتل حسن البنا بشراسة، ونشر القتل والترويع والتفجير والإرهاب فى كل ربوع مصر، وهو فى سباق مع الزمن ليسقط الملك فاروق، وينتزع حكم مصر. وانتهى به الجموح والشطط إلى قتل النقراشى باشا – رئيس حكومة مصر، فى ٢٨ ديسمبر من نفس العام، بعد أن أصدر مرسوما عسكريا بحل جماعة الإخوان، وليقضى بذلك على أحلام حسن البنا وأطماعه – وهى قاب قوسين أو أدنى من أن تصبح أمرا واقعا. وبسبب هذا التهور الشيطانىّ، قتلت الدولة حسن البنا، ومعه مشروع دولته الفاشية الماسونية.

*****

وفى تفصيل، وتأصيل هذه الحقائق وكل ما يتصل بحسن البنا – وجماعته – فكرا وعقيدة وسلوكا؛ جاءت هذه الدراسة فى خمسة وعشرين فصلا موزعة فى ثلاثة أبواب، إضافة إلى باب رابع يتضمن خلاصة الحقائق التى كشفت عنها الدراسة. وتأتى الدراسة فى كتابين على النحو التالى:

أولا: الكتاب الأول: عنوانه: حسن البنا – الجاسوس وداعية الإمامية الاثني عشرية الباطنية الداودية في بلاد العرب – «الفكرة والعقيدة».. ويشتمل على:

المقدمة.. تتضمن خطة الدراسة، ومنهج البحث المتبع فى عرضها، مع حيثيات اختيار هذا الموضوع، وأهميته للقارئ المسلم – عربى وغير عربى، فى هذا الظرف الفارق من حياتنا نحن العرب وعامة المسلمين.

فاتحة الدراسة.. تتضمن قراءة لتطور الفكرة الدينية «المنحرفة» فى مصر وماحولها – ولدى عموم البشرية، عبر مراحل بعيدة من الزمن، مع محاولة لتحديد المنشأ الخاص بها، وأنماط الانحراف المختلفة الناتجة عنها.

الباب الأول: عنوانه: «الأصول العشرة.. المؤسسة لفكرة حسن البنا ودعوته».
ويتناول عشرة أصول مؤسسة لفكرة حسن البنا؛ وبيان فصوله كما يلى:

الفصل الأول: (فصل تمهيدى): فى نشأته وتعليمه.

الفصل الثانى: الأصل الأول: اليهودية.

الفصل الثالث: الأصل الثانى: الفكرة السلفية

الفصل الرابع: الأصل الثالث: الصوفية القبرية.

الفصل الخامس: الأصل الرابع: الشيعية الفارسية.

الفصل السادس: الأصل الخامس: الباطنية الاسماعيلية.

الفصل السابع: الأصل السادس: الخوارجية.

الفصل الثامن: الأصل السابع: البابية.

الفصل التاسع: الأصل الثامن: البهائية.

الفصل العاشر: الأصل التاسع: الأحمدية القاديانية.

الفصل الحادى عشر: الأصل العاشر: الماسونية.

الباب الثانى: عنوانه: «الجسد الإمامى والفكرة الباطنية.. عند حسن البنا».
ويتناول هذا الفصل دراسة مظاهر التجسيد فى عقيدة حسن البنا من خلال كتاباته، وكتابات أتباعه وخلفائه. وعناصره كما يلى:

الفصل الأول: حسن البنا.. جسَدُ الإمام (النبىّ).

الفصل الثاني: حسن البنا.. جَسَدُ إسْرَائيلْ.

الفصل الثالث: جسد البنا.. فى جسد خلفائه وأتباعه.

الفصل الرابع: البناء الجسدى فى تنظيم الإخوان.

ثانيا: الكتاب الثانى: عنوانه: حسن البنا – الجاسوس وداعية الإمامية الاثنى عشرية الباطنية الداودية في بلاد العرب – «الدعوة والسياسة».. ويتضمن:

الباب الأول: عنوانه: «حسن البنا.. جاسوسا قاتلا». وفيه دراسة لمنابع الشر والتجسس فى فكرة حسن البنا ودعوته، ودلالاتها على أرض الواقع، وفى وثائق كتب التاريخ. ويتضمن الفصول التالية:

الفصل الأول: الساحر.

الفصل الثاني: داعية شيعىّ

الفصل الثالث: لاعبٌ سياسىّ.

الفصل الرابع: الأمريكىّ.

الفصل الخامس: الفلسطينىّ.

الفصل السادس: القاتل.

الفصل السابع: الدم بالدم.. يسقط الجاسوس.

الفصل الثامن: تنظيم ١٩٦٥.

الفصل التاسع: عنقود الموت والإرهاب.

الفصل العاشر: سقوط إلى الأبد.

الباب الثاني: نتائج الدراسة – حقائق وشواهد: يأتى هذه الباب فى نهاية الدراسة، ويتضمن عرضا لمجمل الحقائق التى كشفت عنها الدراسة، إضافة إلى حقائق أخرى وشواهد مرتبطة بموضوعها ومكملة لها.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

فهرس موضوعات الدراسة.

*****

وقد كشفت دراسة فكر الإخوان وما حولها من خلل فكري وتقاتل عنصري مذهبي خطير عن ضرورة إلحاق هذه الدراسة بجزء ثالث يتناول عقيدة مؤسسة الأزهر، من منطلق أن الأخيرة تمثل الأرضية الدينية والعقدية بمصر لزمن يزيد على ألف عام. ومن هنا جاء الكتاب الثالث المتمم لهذه الدراسة، ولمناقشة فكرتي الخطاب الديني والثقافي مع قضية الإرهاب، بعنوان: «الأزهر – بين ضلال العقيدة وضياع الدين». وسوف يأتي تفصيل مباحث هذه الدراسة ونتائجها بين دفتي الكتاب.

*****

أما منهج الدراسة – دراسة حسن البنا وجماعة الإخوان.. فهو كما يلي:

أولا: تقوم هذه الدراسة على محددات أساسية – صاغتها القراءة المتأنية في تراث الإخوان، وهي على النحو التالي:

١. أن الإخوان المسلمين لهم «دينٌ» خاصٌّ بهم يمكن أن نسميه: «دين الإخوان»؛ ابتدعه حسن البنا؛ وهو دين «إمامي باطنيّ» ليس له من الإسلام غير ثوب أو عباءة أو رداء – وهذا هو «ظاهره». وهذا الدين – وما نتج عنه من أفكار وعقائد – هو موضوع هذه الدراسة.

٢. أن «حسن البنا» – صاحب فكرة «دعوة الإخوان» ومبتدعها – هو المتحدث الرئيسي في هذه الدراسة؛ سواء بشكل مباشر من خلال رسائله ومذكراته وسائر أقواله وكتاباته؛ أو بطريق غير مباشر من خلال مصادر مناظرة، مكملة لفكرته ومتممة لها، عند رفاقه وكبار المقربين إليه، وبعض من أشهر خلفائه وأتباعه.

٣. أن الهمّ الأول، والمهمة الأساسية للباحث في هذه الدراسة؛ إنما يتمثل في استجلاء الحقيقة في «دين الإخوان»؛ بنزع «الظاهر» منه عن «الباطن» فيه؛ ودراسة هذا «الباطن» وتحليله وتقييمه – بعد تعريته وتجريده، في ميزان الحق الذي جاء به دين الإسلام؛ وباعتبار هذا «الباطن» هو جوهر فكرة حسن البنا، ومخبأ فكرته،

وأصل معتقده، ومنطلق دعوته.

ثانيا: تُقدّم الدراسة للقارئ الكريم، فى نصوص (خمسة)، بيانها كما يلى:

«النصّ الأول»: وهو يُعرض فى النص الأصلى، بين علامتى تنصيص – هكذا: «.....». وهذا النصّ هو بمثابة العمود الفقرىّ للدراسة، والمتحدث الأول بها. يمثل هذا النص:

١. النص الإخوانى – كما ورد فى كتب الإخوان، ووثائقهم، ومذكراتهم الشخصية،؛ وخاصة كتابات حسن البنا، التى هى أصل الأصول، وقلب الحقيقة التى تبحث فى شأنها هذه الدراسة.

٢. النص المتصل بالموضوع الإخوانىّ. ويشمل هذا النص سائر النصوص الدينية والتاريخية، المرتبطة بالنصّ السابق – سواء كانت وثائق تاريخية، أو دراسات وتحليلات قائمة على أساسه.

النص الثانى: وهو يأتى هكذا، بالخط الكثيف (bold)، على صورتين:

١. الأولى.. نصّ فى كلمة أو كلمتين أو عدة كلمات، تأتى كمقدمة أو عنوان للنص الأول؛ أو رابط بين فقراته.

٢. الثانية.. نصّ يمثل «الخلاصة» لفكرة أو لمجموعة أفكار؛ أو لإبراز معنى محدد، أو عدة معان، فى نقطة محددة تحتاج إلى إعلامٍ وإشهار!

النص الثانى – خاص بالباحث.

النص الثالث: وبيانه كما يلى:

١. يأتى هذا النص – فى المعتاد – منتظما تحت عنوان جانبىّ، فى كلمة واحدة، هكذا: (حقيقة:).

٢. وهذا النص يأتى – عادة – تاليا للنص الأول وليس لاحقا له، ويمثل تفسيرا أو شرحا له؛ وهو معنىٌّ باستخراج ما فى «باطن» النص «الأصلى –

الإخوانيّ» من دلالات، وحقائق.

٣. (الحقيقة) فى هذا النص، ليست حقا مطلقا؛ وإنما هى اجتهاد من الباحث، يقبل الخطأ كما يقبل الصواب.

٤. هذا النص – لصاحب الدارسة أيضا.

النص الرابع: وهو من آيات كتاب الله تعالى، ومن سنة النبىّ – ﷺ. وهذا النص يمثل ميزان الحق، الذى تقيّم به سائر النصوص، ويفصل فيه بين الخبيث والطيب، ويميز به بين الحق والباطل. ويأتى هذا النص – عموما – بين قوسين، هكذا: (.....).

النص الخامس: يأتي بين علامتي قوس مربع هكذا : [....] . وقد يكون هذا النص كلمة أو بعض كلمات أو علامة تعجب فقط تبرز معنى معينًا. وهذا النص للباحث.

*****

هذا.. وينبغى على القارئ الكريم أن يضع الحقائق التالية – المستلهمة من روح هذه الدراسة – نصب عينيه وهو يطالع مباحثها، وعموم نصوصها، طلبا للحقيقة الكليّة فيها:

• «الفُرس القدماء» أو (المجوس)، هم من أعادوا اليهود – قبل حوالى ألفين وخمسمائة عام – إلى فلسطين فى القرن السادس قبل الميلاد، وأعادوا بناء معبدهم على نفقة الدولة الفارسية. هكذا نقرأ فى «توراة السبى» أو «توراة صهيون» التى وُضعت فى ظل التقاء العقيدتين الفارسية واليهودية فى زمن السبى (٥٨٦ ق. م.)، وما تلاه – تقول التوراة: «فى السنة الأولى لكورش الملك أمر كورش الملك من جهة بيت الله فى أورشليم. ليُبْن البيت المكان الذى يذبحون فيه ذبائح ولتُوضع أسسه ارتفاعه ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا. بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصفّ من خشب جديد. ولتُعط النفقة من بيت الملك.»[1]

(١) عزرا: ٦/ ٣ – ٤.

• «الشمس».. هى «المعبود الأعظم» و«البعيد» فى عقيدة الفرس وفى توراة اليهود، ولذلك فإن قبلة المعبد اليهودىّ تُوجّه ناحية الشرق – تقول الكتب المتعلقة بدراسة الكتاب المقدس: «وكان لهيكل يتجه إلى جهة الشرق.»(١) وعلى ذات الوجهة بُنيت «قِبْلة» المحافل أو المقار الرئيسية للماسونية حول العالم. وتزعم التوراة أن النبى سليمان (عليه السلام) هو أول من أوجد عبادة الشمس لدى الإسرائيليين – مع معبودات وثنية أخرى – فى صورة «عشتار» أو «عشتروت» ربة الشمس فى سورية وأرض فلسطين، يقول نصّ التوراة: «.. لأنه قال الرب إله إسرائيل هانذا أمزق المملكة من يد سليمان.. لأنهم تركونى وسجدوا لعشتروث إلاهة الصيدونيين.. ولم يسلكوا فى طُرقى.. وفرائضى وأحكامى كداود أبيه[!]»(٢)

• «النار».. هى «المقدس الأول»، وهى رمز «المعبود الأعظم» ومظهره على الأرض، فى توراة اليهود وعقيدتهم، منذ بداية تاريخها وحتى الآن – على طريقة المجوس وعلى نفس معتقدهم؛ فيها يحرقون ذبائحهم على مذابح خاصة فى قلب المعبد، وبها يتطهرون من ذنوبهم، ويتخلصون من آثامهم. يقول أساتذة الكتاب المقدس: «أما المذبح فكان صندوقا من الخشب الثمين، مربع الحجم، مغطى بالنحاس. وكانت النار تُشعل على رأسه..»(٣). وفى موضع آخر نقرأ لهم: «كان مقرب الذبيحة يضع يده على رأسها ويعترف بالخطيئة، ثم يذبحها هو أو الكاهن.. ويحرقون ما أُمر بحرقه على المذبح..»(٤). وكانت هذه النار توقد بصفة دائمة أو شبه متصلة فى المعبد: «كانت المحرقات للتكفير عن الخطيئة، وكانت تقدم كل

(١) بطرس عبد الملك (وآخرون): قاموس الكتاب المقدس، ط٧، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠١٣.
(٢) ملوك أول: ١١/ ٣١ – ٣٣؛ بطرس عبد الملك (وآخرون): قاموس الكتاب المقدس، ط٧، ص ٦٢٨.
(٣) بطرس عبد الملك (وآخرون): قاموس الكتاب المقدس، ط٧، ص ١٠١٣.
(٤) بطرس عبد الملك (وآخرون): قاموس الكتاب المقدس، ط٧، ص ص ٧٢١ – ٧٢٢؛ لاويون: ١/ ٤، ٤/ ٤؛ لاويون: ١/ ٥؛ الأخبار الثانى: ٢٩/ ٢٤.

يوم وهى المحرقة الدائمة، ويزاد عليها محرقة يوم السبت..»[1]

• «النور».. هو «المقدس الأعظم» فى العقيدة الماسونية، وهو أصل عبادة «الشمس» و«النار» فى اليهودية، وعند المجوس.

• الفكرتان.. الفارسية (المجوسية) واليهودية (الصهيونية الداودية)، يجمعهما العداء ضد العروبة وبلاد العرب منذ ما قبل ظهور الإسلام بقرون طويلة؛ وهو العداء الذى ظهرت أول ملامحه فى قيام «قورش الثانى» ملك فارس (٥٥٨ – ٥٢٨ ق. م.) بإعادة اليهود – الذين سبق وأن تم تهجير شعبهم إلى «بابل» وسائر بلاد العراق القديم على يد «نبوخذ نصر» ملك «بابل» فى عام ٥٨٦ ق. م. – إلى أرض فلسطين مرة أخرى، ابتداء من عام ٥٣٨ ق.م.. وقد زاد هذا العداء لدى كلا الطرفين واستفحل بعد أن أعز الله تعالى العرب بالإسلام ورسالته الخاتمة، وجعلهم سادة الأمم والشعوب.

• «الصهيونية الداودية».. عقيدة «انتقامية»، أفرزتها سنوات التشريد فى أرض الشتات؛ قام بوضعها أحبار اليهود المنفيين فى بابل، وتقضى بظهور «المسيح المخلّص» من نسل «داود»، ليعيد بنى إسرائيل إلى فلسطين، وينشئ لهم مُلكا جديدا، يمتد ليفرض قوته وسيطرته على سائر الأمم، ويقهرها ويستعبدها.

• الفكرة الشيعية الإمامية – التى تُعد دولة إيران وأرضها هما قلبَها النابض وقوتها الدافعة .. تمثل نتاج التقاء وتزاوج الفكرتين الفارسية المجوسية واليهودية الصهيونية الداودية، اللتين تجتمعان – بدورهما – على تراث وثنى جسدى ومادى، موروث من عقائد الشرق الأدنى القديم.

• كل فكرة تقوم على أساس عمل سرى، وتحتفظ لنفسها بتنظيم عسكرى خاصّ وخفىّ؛ إنما هى فكرة باطنية، ودعوتها دعوة باطنية خبيثة هادمةٌ للدين،

(١) بطرس عبد الملك (وآخرون): قاموس الكتاب المقدس، ط٧، ص ٧٢٢؛ عبرانيون: ١٠/ ١ – ٣؛ خروج: ٢٩/ ٣٨ – ٤٢؛ عدد: ٢٨/ ٩ – ١٠.

وقاتلةٌ له. وهـذه الحقيقـة مثبتـة موثقـة فى حـق جميـع الفـرق الشـيعية الإماميـة – المنطلقة بدورها من أصل يهودى مجوسى – بطـول تـاريخ الإسـلام؛ وهـى مقصورة عليها، ومميزة لها عن سائر الفرق والجماعات المنحرفة؛ وهى – أيضا – ثابتة محققة فى تنظيم جماعة الإخوان الذى أسسه حسن البنا، بنفس التفاصـيل وذات الإحكام.

• جماعة الإخوان المسلمين – من الناحية التنظيميـة والهيكليـة والعقديـة أيضا – تعتبر صورة خالصة من «الماسونية»، التى أخذت – هى الأخرى – أكثر أصولها من الباطنية الإمامية الفارسية.

• «الماسونية» – فى تعريف جديد لها كشفت عن حقيقته هـذه الدراسـة – هى حركة مجوسية – صهيونية تأسست مع اتصـال الغـرب الصـليبى بالباطنيـة الفارسية التى كانت تسيطر على المشرق العربى فى زمن الحروب الصليبية، وذلك من خلال الممالك والإمارات الصليبية التى قامت وقتها فى بلاد الشام. أما غاية هذه الحركة فهو هدم الإسلام – دين التوحيد، مـن خـلال بـث عقائـد الباطنيـة الفاسدة فى أهله وبين أتباعه، فى محاولـة مسـتميتة لإعـادة المنطقـة – والعـرب تحديدا – إلى تاريخها الوثنى القديم.

• «الهيكل».. «هيكل سليمان» أو المعبد اليهودى فى مدينة القدس، يمثـل حجر الزاوية فى عقيدة الماسونية؛ وإعادة «بنائه» بحيث يصبح مركزا لدولة يهودية كبرى مهيمنة فى فلسطين والعالم، هو الهدف الأسمى لأتباع هذه العقيدة وقادتها؛ ومن هنا جاء اسم حركتهم لتعبر عن «البناء» Masonry أما هم فيسمون أنفسهم Masons أى: «البنَّاءون»!

• «القدس».. هى المقصد الأول للحركـة الصـهيونية – المجوسـية التـى تمثلها الماسونية بوجهها الاستعمارى الغربى الصليبى، و«المسجد الأقصى» هو البناء الذى تخطط هذه الحركة لبناء «الهيكل» الداودى «المنتظر»، على أطلاله.

• وجه «الماسونية» فى اليهودية الصهيونية كفرٌ علنىّ و«عَلْمَنة»، وفى الإمامية

الفارسية إلحادٌ باطنيّ و«زنْدَقة».

• الماسونية (والزندقة – أيضا).. لها دلالات محددة عند من تختطفهم بعقيدتها من المنتسبين إلى الإسلام؛ تبدأ بـ«موت الغيرة» على الدين فى القلب، ومساواته بكل الأديان والعقائد الباطلة تحت دعاوى «وحدة الإنسانية» و«تسامح الأديان» و«وحدة المؤمنين»، ثم تنتقل إلى ترقية وترفيع «الفكرة اليهودية» وصاحبها، واتخاذه مثلا ونموذجا يحتذى به؛ ثم تنتهى بالتمرد على دين الإسلام، وتحريفه وتسفيه شرائعه والطعن فى أصوله وثوابته.

• للماسونية فى «الفكرة الإسلامية» وتوظيفها لها – وجهان. الوجه الأول: تعظيم «المادة» البشرية، وتسفيه الدين؛ بحيث تصبح قاتلة له، ومحرضة عليه. وهذا هو دين الإمامية – «غُلاة الشيعة» ومُنظّريها، والتى تشكل ما يمكن أن نطلق عليه «الأصولية الرافضية». الوجه الثانى: تعظيم الدين، وتسفيه الآدمية البشرية؛ بحيث يصبح قاتلا لها، ومحرضا عليها، ومدنسا لحرمتها، ومنتهكا لكرامتها. وهذا هو دين «غُلاة السّنّة» أو ما يمكن أن نسميه «الأصولية السلفية»، ويمثل هؤلاء كل من اجتمع تحت مصطلح «سلفىّ» أو «أصولىّ» من فرق وجماعات.

• هذا الوجه الثانى من الماسونية، هو أداة «الإمامية» فى ضرب الإسلام، وهدم بنيانه فى بلاد أهل السّنة؛ وهو قوتهم الضاربة المعتمدة لتحقيق «خطة التمكين» لعقيدتهم فى عموم دياره؛ وهو – أيضا – «ظاهر» حركة حسن البنا الذى جعل لدعوته عدة أوجه أولها «دعوة سلفية»، قال: «وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك، إن الإخوان المسلمين: ١ – دعوة سلفية.. ٢ – وطريقة سنّية.»[1]

• الوجهان الأول والثانى يفسران ما يجرى على أرض العرب الآن – وفى كل يوم وعلى امتداد عقود طويلة مضت – من مشاهد قتل وحرق وتخريب ودمار وانتهاك حرمات، تقع – جميعها – فى حق المسلمين بأيدى جماعات ضالة خارجة

(١) حسن البنا، مجموعة الرسائل، طبعة دار الشهاب، القاهرة، د. ت.، ص ١٥٦.

على الشعوب وعلى الحكام. أما النتيجة المحققة اليوم وغدا فى هذا الاتجاه: أنه بين «غلاة الشيعة» و «غلاة السّنة» تُحرق بلاد العرب، ويسقط الإسلام، لتنتشر الماسونية الصهيونية – الإمامية فى الأرض، وتسود.

• الجسد (مصطلح خاص بهذه الدراسة).. هو فكرة دينية – كهنوتية أو «نورانية» توضع فى قالب أو كيان بشرى أو تتمحور حوله، لتمنحه قداسة معاندة لقدسية الله تعالى وأسمائه وصفاته، ورافضة لرسالاته، وقاتلة لرسله وأنبيائه. وهو قلب «العبادة الجسد» ومحورها.

• العبادة الجسد (مصطلح خاص بالدراسة).. هى قلب العبادة الوثنية الشركية الكهنوتية، التى يمثلها الفراعنة وسائر الملوك وكهنتهم، ودعاة الزندقة والكفر والإلحاد، وسائر القوالب الفكرية والعقدية التى تشكل فرقا وجماعات ومذاهب هدّامة، عبر التاريخ.

• العبادة الجسد.. قبلتها: النجوم والكواكب المتألقة وسائر أجرام السماء. والنور المادى المنبعث منها هو مقصد هذه العبادة الأبدى، ومقدسها الأعظم.

• الجسد الإمامىّ.. امتداد لـ«العبادة الجسد» المستمدة من تراث الإنسانية الوثنى – الكهنوتىّ القديم. و«الجسد الماسونى» صورة منه.

• العبادة الجسد.. هى العدو الأبدىّ لعقيدة التوحيد، وهى الخطر الأعظم الذى يهدد وجود العروبة والإسلام.

• «الإخوان» أو «الإخوانية» – فى عموم الدراسة – لفظٌ يرادف «الإمامية» الجسدية الفارسية (المجوسية) و«الماسونية» الصهيونية (الداودية)، ويتفق معها مبنى ومعنى، ويعبر عنها فى الفكرة والوسيلة والغاية، ويعمل عملها.

• «الإسلامية».. فى فكرة حسن البنا – ومن يشايع دعوته – هى: «الإمامية» (الوثنية)؛ و«الخلافة»: «الإمامة»؛ و«الخليفة (المنتظر)»: «الإمام (الغائب)» ومهدى آخر الزمان – الإمامىّ الرافضىّ، القاتل للعروبة وللإسلام.

• «الجهاد».. فى عقيدة حسن البنا – ومن يعملون بفكرته – أساسه وجوهر بنائه فكرة «التكفير» الخبيثة الكاذبة والخادعة؛ ويقصد به تبرير «قتال» المسلمين من «أهل السّنّة»، و«إرهابهم» بهدف السيطرة عليهم واستعبادهم واستباحة أعراضهم وأموالهم، وإذلالهم، وهدم عروبتهم وإسلامهم، وإقامة المذهب الإماميّ الرافضى الوثنى فى بلادهم.

• الحرب المعلنة الآن – وعلى مر الزمان – ضد العرب هى حربُ دينٍ، ولا شىء غير ذلك. فإذا ما مات جذعُ الإسلام وجذره فى بلاد العرب، ماتت فروعه فى كل أنحاء الأرض. وهذا هو عمل اليهودية وذراعها الماسونى – الشيعى، وهدفها الأسمى الذى تسعى لتحقيقه اليوم قبل الغد.

• العروبة لسان؛ وهو لسان خير. فلسان العروبة هو العربية التى نزل بها القرآن الكريم متضمنا كل ما جاء برسالات السماء السابقة عليه من حق وخير وعدل – ومضيفا إليها، ومتمما لها. فيجب أن يدافع عن العروبة كل عربى مهما كان دينه وبغض النظر عن مذهبه فى هذا الدين أو ذاك، وأن يفتديها بدمه وروحه وماله.

وبعد.. أسأل الله تعالى التوفيق والرشاد، وأن يجعل فى عملى هذا الخير المرجوّ لدين الإسلام، وأن يحقق به الأمل المنشود للبلاد والعباد.

والحمد لله رب العالمين.

دكتور/ على مسعد طه

القاهرة..

مايو ٢٠١٧م

obeikan.com

■■ فاتحة الدراسة

إن المادة الأرضية.. هى أداة هدم للدين فى كل مكان، وفى كل زمان.

والمادة البشرية.. هى جوهر المادة الأرضية، وفى ذات الوقت – هى محور الدين.

الإنسان.. يصير أداة هدم للدين؛ حين يضعه فى «قوالب» مادية متصادمة.

أما «الرأى» – من الإنسان.. فهو الأساس الذى عليه يبنى «القالب المقدس» فى الدين.

و«القالب».. يتعدد بتعدد الآراء الانعزالية والانشقاقية فى الدّين. وبتعدد القوالب تتعدد الفرق والجماعات المتصارعة فى داخل الدين الواحد.

هذه العملية، هى ما يمكن أن نسميه: «قَوْلَبَة الدّين».

ويمكن صياغة عملية التحول باتجاه «قَوْلَبَة الدّين» فى معادلة منطقية على النحو التالى:

فرد/ شيخ/ إنسان + «رأى» (لا يُردّ) = «قالب»/ فرقة/ جماعة/ طائفة (مقدس/ مقدسة).

فى هذه العملية المدمرة للدين؛ تُصاغُ: الكلمة، والمعنى، والفكرة، والمعتقد، والمُدْرَك، والغيبىّ، والمنطقى وغير المنطقىّ.. كل ذلك يصاغ ويشكل فى «قالب» مادىّ، بأنفاسٍ ودماءٍ بشرية آدمية.

وبناء على ذلك؛ فإن «قَوْلبة» الدين/ الإسلام، هى أخطر الآفات، وأم الكوارث. فبسببها يتفتت الدين بالعصبية، وتتمزق الأمة بالمذهبية القبلية. وبها تدمر العقول، وتحرق القلوب. وبها يُسفك الدّم، وتنتشر الفوضى، ويستحكم الانقسام والتشرذم، ويسود الحقد والخوف، ويعمّ الخراب.

وبقَوْلبة الدّين، يصبح الخصام مبررا، والعرض مستباحا، والقتل مشروعا.

وهل ما وقع فى تاريخ الإسلام من مذابح جماعية، وتشفى وانتقام فيما بين المسلمين وبعضهم البعض، سوى نتيجة مباشرة لهذه الآفة الخبيثة؟! وهل تاريخ القتل، وظهور «القتلة» فى الإسلام إلا بناءً على هذه «القاعدة» الجهنمية؟!

إن «القتلة» باسم الدين/ الإسلام، يعرفهم تاريخ الإسلام؛ ابتداءً من الخارجين بـ«السيف» على الخليفة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه؛ ثم الخارجين بـ«السيف» على الخليفة على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه؛ ثم دولة بنى أمية الخارجة بـ«السيف» على دولة الراشدين؛ ثم دولة بنى العباس الخارجة بـ«السيف» على دولة الأمويين؛ ثم دولة بنى عثمان الخارجة بـ«السيف» على دولة المماليك.

وهذه هى «القوالب القاتلة» الأكبر، والأشهر، فى تاريخ الإسلام والمسلمين.

ثم مابين هذه الجماعات/ الدول/ القوالب العرقية «القاتلة»؛ تتناثر عشرات ومئات، بل آلاف الفرق/ القوالب من «القتلة» الذين ضربوا بـ«سيف الفتنة» فى قلوب المسلمين، فقتلوا منهم الآلاف، وأفقروا، وأوجعوا، وشرّدوا الملايين – على امتداد تاريخ هو نفسه تاريخ الدعوة تقريبا، والذى زاد على أربعة عشر قرنا من الزمان، ولا يزالون!

وحين نتدبرُ عالمنا العربىّ/ الإسلامىّ فى واقعه الآن، لننظر فيما هو عليه من اقتتال وتفرق وانهزام وتشتت، فأنا نجده يتمزق على مقصلة ثلاث أفكار/ قوالب أساسية، هى: السلفية/ الصوفية/ الشيعية.

أما «السنّة» التى هى منهج السلف الصالح؛ فهى برئية من «القَوْلَبَةِ» فى الدين؛ لأنه لم يُؤسَّس لها «رأى»، وإنما على رأسها «نبىّ».

النبى – صلى الله تعالى عليه وسلم – قدم الدين/ الإسلام للبشرية، صافيا، رائقا، نقيا، كما أُنزل من السماء. وقد نهل الصحابة من هذا المعين الصافى علمهم، ومنه استلهموا فقه دينهم، وعلى قاعدته أقاموا «منهج السنّة» ليكون نبراسا للأمة، على هداهُ تسير، وبنوره تهتدى، فى كل مراحل حياتها.

ولا تزالُ «السنّة» – بحمد الله تعالى – هى المنهج الحاكم للسواد الأعظم من المسلمين، فى عالمنا العربىّ، خاصة؛ والإسلامى عامّة. فالسنة هى عقيدة «الجماعة الناجية» التى تحدّث بشأنها النبى – ﷺ، لاتحزب فيها، ولا تفرّق ولا تشيّع؛ وإنما الجامع فيها هو ما فُطر عليه الناس من الدين، وما تقدمه المؤسسات العلمية – كالأزهر الشريف – من علم ووعظ، وتوجيه وإرشاد. ولو «تَقَوْلَبت» السنّة، لماتت، وأماتت أهلها؛ وأهلكت الدين.

«السنة» إذن – وبناء على ما سبق – هى «السلفية» الحقّة.

أما «السلفية» التى صارت «اسما» لبعض المكونات، وشعارا يُرفع بالحناجر، ولافتة تُعلّق على الجدران والحوائط ؛ فهى مظهر بلا جوهر، وغطاءٌ كاذبٌ، تكاثرت من تحته «قوالبٌ»، وتناثرت فى ظله «أبدانٌ»، كلها – فى النهاية، متصادمةٌ، متصارعةٌ، ومتقاتلة، يكفر بعضها بعضا، ويكفر أغلبها عامة المسلمين؛ فهى – إذن – لاحظَّ لها من الحق، ولا نصيب لها فى الدين. وهى – بالتالى – القالب الأخطر على الدين/ الإسلام، فى العصر الحديث؛ فى حاضره ، وفى مستقبله أيضا.

ولكى نفصل فصلا منصفا قاطعا مانعا بن «سلفية الحق» و«سلفية البالطل»؛ سنطلق على السلفية الأخيرة، والتى ينضوى تحت لوائها كل الجماعات المتفرقة فى فرق، و«المتقولبة» فى «قوالب»، والمشتتة فى طوائف وأحزاب.. اسم: «السلفية المُقَولَبَة»، أو «السلفية القالب»، أو «القولَبيّة» أو «القالبية»، بناءً على قيامها على

أراض متفرقة، وكونها تتشكل فى قوالب محددة؛ كل واحدة منها «تتقولبُ» حول «رأى» «شيخٍ» بعينه، أو «معلمٍ» بذاته.

وهذه السلفية/ القالب .. رغم أنها تحارب الصوفية، إلا أنهما يشكلان – معًا – مظهرا واحدا خاطئا فى الفهم والسلوك، وخطرا عظيما على الدين.

ويمكننا رصد نقاط الالتقاء والتطابق بين الفكرتين، أو العقيدتين؛ على النحو التالى:

١. كلا من السلفية القولبية والصوفية، يبلغ منتهى تبجيله وحبه عند الشيخ والمعلم.. حتى أن طلعة الشيخ/ القالب تغطى على وجود الله تعالى ونبيه فى قلوب مريديه، لحظة خروجه إليهم، وسماعهم لصوته. وهذا ملمح أول فى عبادة القالب/ الشيخ، ومظهر أول من مظاهر الشرك بالله تعالى – لديهم.

٢. كلاهما يمتد حبه للقالب/ الشيخ لما بعد الموت. فكلاهما يبجل موتاه الذين يسير على آرائهم. وهذا هو الملمح الثانى من عبادة القالب/ الشيخ، وثانى مظاهر الشرك بالله تعالى.

٣. كلاهما يطيع القالب/ الشيخ، طاعة عمياء، فيجعله وكيلا له عند ربه، ويلتزم برأيه لدرجة التقديس والعبادة، لايزيد عليه حرفا، ولاينقص منه حرف. وهذا ثالث ملامح عبادة القالب/ الشيخ، وثالث مظاهر الشرك بالله تعالى.

٤. كلاهما يقوم على أساس «العمل السرى». فلكل جماعة أو فرقة «أجندة سرية» أو «قالب سرى» مقدس، يتضمن عقيدتها، ودستورها، وخطة عملها؛ لاتستطيع أن تعلنه للآخرين، ولا تجرؤ على أن تجاهر به.

٥. كلاهما.. يصوغ الشريعة والدين، فى «قالب» مقدس، تتحدد أبعاده، ومعالمه، وفق رؤيته وتصوره، وتبعا لملامح معتقده الخاص؛ يكفّر ما عداه، ولا يقبل بغيره.

٦. وكلا الطرفين، يرى الدّين عنده، والحق فى جانبه، وما دونه غير أهل جهل

وجهالة، أو جاهلية وكفر.

٧. وبهذه المعالمُ النَّارية الهالكة المهلكة، تنتهى عبادة الصوفية، و«السلفية المقولبة» – إلى نمط ظاهرٍ واضحٍ من عبادة القالب/ الصنم/ أو الوثن.

نحن إذن.. أمام أبشع صورة لـ«قولبة الإسلام». أما مصدر هذه «القوالب المقدسة» فهو عقائد الصوفية و«السلفية المقولبة»، والتى تفتح مجالا باتساع الأفق لكى تنشطر عنها عشرات ومئات القوالب الناسفة المدمرة كل يوم على أرض الإسلام، لتهدم بنيرانها دياره؛ فتغتال رجاله، وتسبى نساءه، وتُيتّم أطفاله.

وللأسف.. فإن بناء جميع هذه العقائد «المُقَوْلبة» للإسلام، كما بيّنا وفصّلنا – يبدأ بـ: «رأى»!

إن النبى الكريم ﷺ، تنازل عن رأيه لصالح رأى من آراء أصحابه، فى مواقف عديدة، مثبتة ومعلومة لنا ومشهورة – لا لمجرد التنازل، وهو الملهم من الله تعالى ولا ينطق إلا بحق.. وإنما هى إرادة الله تعالى له لكى يعلم أمته أن تتناقش فى أمور حياتها بناءً على بشريتها، وأن تتفق وتختلف فى إطار آدميتها وإنسانيتها، ولكى تكون على حذر تام من أن تعبد أو تُقدس رأيا بعينه لأى إنسان مهما كان..

أما فى شأن القرآن الكريم.. فلدينا موقف مشهورٌ من الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لنقف عنده دائما ونتدبره ونسير على هداه.

ففى عام الرمادة، عطل الخليفة عمر حد السرقة وله نص صريح فى آية كريمة من كتاب الله تعالى. ولم يفعل الخليفة عمر ذلك إلا وفى قلبه غاية قرآنية أبعد من أن يفهمها غيره مثل قوله تعالى فى بعثة نبيه ودعوته للناس، ألا وهى: «الرحمة». قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وثمة غايةٌ أخرى يؤسس عليها حكم الخليفة عمر فى ذات الموقف وهى:

(١) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

«العدالة» – قال تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]. فقبل أن نقضى بالعقوبة يجب أن ننظر فى حق المستحق لها على الحاكم وولى الأمر – وحقه هنا تيسير معاشه بقدر يحفظ حياته وإنسانيته، لكى نُنزل العدالة فى موضعها الصحيح.

وثمة غرضٌ ثالثٌ نستلهمه فى هذا الحكم الفريد للخليفة عمر بن الخطاب، وهو إباحة المحظور فى حال الاضطرار، وهو من قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[2]. ومنه أسست القاعدة الفقهية التى تقول: «الضرورات تبيح المحظورات».

وهنالك مقصدٌ رابعٌ نراه فى موقف الفاروق هنا، وهو ما بنى عليه الفقهاء قاعدتهم: «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع». فتطبيق حد السرقة فى حال عمومية الكرب والشدة، ربما يُزيد الاحتقان فى النفوس، ويضاعف من أوجاع القلوب، ويمس فطرتها وآدميتها؛ ولذا كان التعطيل للحد أقرب للصواب والحق، فى موضعه المحدد.

وبهذا الحكم «العُمَرىّ».. تتأسس قاعدة شرعية أخرى مفادها: «أن الحكم الشرعى ابنُ الواقع؛ يدور معه حيث دار، ويتغير بتغير الناس والأمكنة والأعصارْ».

وفى هذه القاعدة فوائد. أولها: أن الابن لا يؤذى أباه، وإن فعل، خالف قلب القرآن، وهدم أصلا من أصول الدين/ الإسلام. الثانى: أن الحكم الشرعى كما يلزمه العلم بفقه الدين، يلزمه كذلك – وبنفس القدر – العلم بحقيقة الواقع الذى عليه الناس، والفهم الدقيق لأحوالهم.

إذن.. قول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[3] أُوقف ظاهرا

(١) سورة المائدة، آية: ٨.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٩.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٨.

فى موضع معين، وبصورة مؤقتة عابرة استدعتها ضرورة أكبر، ليشرق ويضئ ويتألق فى موضع آخر بآية أو آيات أخرى من كتاب الله تعالى، وليؤسس لقاعدة علمية لايقترب منها الدهماء والحمقى والجهلاء من أدعياء العلم، جوهرها قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1].

فالراسخون فى العلم هم - فقط - المدعوّون لفهم كتاب الله تعالى؛ ولكنه لن يكون فهما كاشفا لكل الأسرار بالتأويل الصحيح، فى الموضع الصحيح، وفى الزمان الصحيح؛ إلا بإلهام وتوفيق من الله تعالى. ولن يكون هذا العطاء من الله تعالى مع البشر كاملا أو متصلا، وإنما مرحليا أو وقتيا، ووفقا لدرجة علو الهمم وسموها، أو هبوطها وانحدارها. ويبقى التأويل الحق لكتاب الله تعالى - دائما - لله تعالى وحده. أما الراسخون فى العلم فلهم - مع فهم كتاب الله تعالى - فضلٌ عظيمٌ آخر، أكثر ضمانة واستقرارا، يتاح لهم دون غيرهم؛ ألا وهو الإقرار عن يقين بالإيمان بكتاب الله تعالى. وهذه هى إشارة الآية الكريمة فيهم: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.

ورأى النبى ﷺ - فيما هو معلوم صريحٌ من صحيح الدين - نُوقش ورُوجِع وعُدّل، ظاهرًا وكلية، فى مواقف مشهورة ومحددة.

وهنا أيضا تؤسس قاعدة هامة فى دين الإسلام، ألا وهى: «لا قداسة لبشر.. ولا قدسية لرأى».

ولو كان هناك من يُعبد لرأيه ولدينه من البشر، فلن يُعبد سوى نبينا محمد ﷺ، فهو أكمل الخلق خلقا ودينا. ولكن هذا جُرمٌ يلقى بمن يفعله فى النار، وينسف عقيدته الصحيحة، وينتقل به من رفقة الموحدين الطيبين الأخيار، إلى صحبة المجرمين الكفار الفجار.

فإذا علم مبتدعوا «السلفية المُقوْلَبة» و «المُقوْلِبة» أو«المقلوبة» - بالفتح

(١) سورة آل عمران، آية: ٧.

والكسر والضمّ.. هذا باليقين والدليل؛ فكيف يعبدون قوالب/ مشايخ تفرقوا، ومُتعالمين غرّبوا – فى الدّين – وشرّقوا؟!

على شبكة الإنترنت، شاهدت مقطعا مصورا حيًّا، لرجل من أبرز مشايخ السلفية فى زماننا – ولا زال يملأ الفضاء بحضوره عبر القنوات التليفزيونية، المسماة بـ «القنوات الدينية». الرجل/ الشيخ، كان فى دعوة لإلقاء محاضرة فى مدرج بإحدى الكليات الجامعية بالقاهرة، من قِبل أنصاره، وبالطبع، بعد التنسيق مع إدارة الكلية والجامعة التابعة لها.

وما أن جاء وقت المحاضرة، وفُتح باب المدرج المكتظ بالمريدين والأتباع ليظهر منه الشيخ مبتسما وقورا، وقبل أن يرفع يده لتحيتهم – قفز الحضور من الشباب فى هتاف أقرب إلى الصدمة والصراخ، يتصايحون: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر! واحتد اضطراب هؤلاء، ليتقافزوا إلى أعلى مقاعدهم، وفوق رؤوس بعضهم البعض؛ كل يريد أن يستمتع برؤية الشيخ وكأن «كتلة/ قالب» من «ربانية السماء» نزلت عليهم!

ورد الشيخ التحية والاستقبال الحار بالتلويح لمريديه بيديه فى شكر وامتنان، وفى هدوء غريب، ووقار! وظل واقفا على هذا الحال دقائق عديدة، حتى هدأت حماسة محبّيه، وعاد كل واحد منهم إلى عالم الوعى – يبحث عن مقعده!

ومع ذات الشيخ، رأيت مشهدا آخر لاستقباله من جانب مريديه أمام مقر منتدى فى واحدةٍ من مدن صعيد مصر. فما أن ظهرت «سيارة» الشيخ حتى هرول إليها المحبّون، وتسابق فى فتح الباب المشتاقون، وتصارع ليصافح الشيخ ويعانقه المُتيّمون الهائمُون المُغَيَّبون.

وفى هذه الثوانى القليلات، سقطت عمائمٌ، وتعفرت لِحًى، وتمزقت ثيابٌ – وضاع المبطلون!

أليست هذه عبادة للفرد/ الشيخ/ القالب فى وجهه، بينما عبادتكم لله تعالى، أصبحت فى ظهره؟!

أليس ما تفعلونه – بهذا الاعتقاد الفاسد، والسلوك المنحرف – هو عين الشرك الأكبر، وصورة من صور عبادة القالب/ الصنم؟!

والله الذى لا إله إلا هو، ما فعل أحدٌ من الصحابة مثل هذا مع رسول الله، وما كان ليقبل رسول الله – ﷺ – بمثل هذا العمل الضالّ والفاسد. ولو حدث هذا من أحدٍ تجاه رسول الله؛ لرَجِمه النبىُّ فى الحال – حتى الموت؛ وقتل شيطانه.

فإلى أى «سلف» تنتمون؟! إلى أى «قالب مقدس» تتعصبون؟ وإلى أى «صنم» تتهافتون وتدعون؟!

وإذا كان هذا حال أهل «السلفية المقولبة» أو «المقلوبة» منكم، ودعاتُكم يزعمون الوسطية والاعتدال؛ فكيف حال «المغالاة» فيكم؟!

ثم كيف بكم – وهذا حالكم – تحاربون الصوفية، وتنعون عليهم تقديس مشايخهم، والتردد على قبور أوليائهم؟ ألستم تقدسون رأى من مات، وانقطعت به القرونُ من مشايخكم؟!

الآن يتضح لنا بجلاء، أن «السلفية المقولبة» بجميع فرقها، وعلى اختلاف مذاهبها – هى والصوفية، يلتقيان على قاعدة واحدة، هى: «عبادة الفرد/ القالب/ الصنم». وأساس البناء فى كل منها، وفى كل وحدة/ قالب ينشطر عن أى منهما – هو: «رأى»!

وحيث أن «الشيعيّة/ التشيّع»، تتمحور هى الأخرى حول «رأى» الشيخ/ الولى/ الإمام؛ فهى أيضا تشكل «قالبًا» منشقًّا فى الدين. والشيعية أخطر القوالب المنتسبة إلى الإسلام على الإطلاق، وأشدها ضررا بالدين؛ لكونها تجسد الدين فى الإمام، وترفع الإمام به إلى درجة الملائكية والتأليه، وتعطيه من «العصمة» ما تنكره فى حق الله عز وجل. وفى هذا الإطار الأخير، جاءت عقيدة حسن البنا، وفى حدوده سارت دعوته.

وبالتالى.. فإن «السلفية المقولبة»، والصوفية، والشيعيّة، وكل ما ينشطر عن أى

منها من فرق وجماعات؛ إنما تجتمع على قاعدة واحدة نسميها: «القَالِبِيَّة». وهي قاعدة مقابلة ومعاندة لقاعدة «السنّة»؛ التى لا «رأس» لها غير السماء، ولا «وكالة» فيها إلا لله عزّ وجلّ.

أما المنتسبون لقاعدة «القَالِبِيَّة، العريضة، والفاسدة – فنسميهم : «قوالِبَة» ومفردها: «قَوَالبىّ» أو «قَوْلَبِىّ»؛ على الميزان اللغوى: «مَغارِبَة» ومفردها: «مغَارِبىّ» أو «مَغرَبىّ».

وعند «مغربىّ» و «مغاربة»، ومعهما، ندخل مباشرة إلى منعطف آخر هام وخطير فى تاريخ الدعوة الإسلامية، وهو موضوع دراستنا هذه – ندخل إلى عالم «حسن البنا» ودعوته، وهو رجل تقول كتب التاريخ أن أصله يهودىّ «مغربى»! والمعروف أن بلاد المغرب الممتدة على ساحل الأطلنطى، هى موطن لكثير من اليهود، ومعقل للصوفية القريبة إلى الوثنية، فى كثير من عقائدها وممارساتها، عبر قرون طويلة، وحتى يومنا هذا. كما كانت تلك الأرض حاضنة لعقائد خوارجية وشيعية قامت لها دول، ودانت بها شعوب.

فمن رحم «القَالِبِيَّة» إذن.. هذا «المكون» الدينى الغريب على الإسلام، ومن قلب هذا «القالب» العقدى الفاسد والمنحرف فى بلاد المغرب؛ كان ميلاد حسن البنا ودعوته ، وعلى قاعدته؛ تشكلت عقيدته.

فحسن البنا، يصنف دعوته – بما هو معلوم عنه من دقة فى اللفظ، وإختيار مدروس للمعنى – فيقول: إنها «دعوة سلفية»، و «حقيقة صوفية». فهى إذن دعوة «قَالِبِيَّة»؛ «الفكرة» والظاهر فيها لـ«السلفية المقولبة»، و«الجوهر العقدى» بها للصوفية.

ولا شك فى أن تصنيف «البنا/ فرد» لـ«فكرته» على أنها «دعوة»؛ يجعلها «قالب». و«رأى» البنا فى الدين والتى تشكلت فى «رسائل»، وجمعت فى «كتاب» يتدارسه تلاميذه: «قالب»! و«جماعة الإخوان» التى تجمعت على فكرته، لتصبح المالك الأوحد للدعوة وللإسلام: «قالب».

فإذا ما وضعنا هذه «القوالب» – التى سبق الإشارة إليها – فى داخل إطار واقعها المتمثل فى «القالب الماسونى» الأعظم، والذى ظهر كعدو مناهض للإسلام مع انطلاق الحملات الصليبية ضد العالم العربى الإسلامى قبل عدة قرون، وكان دافعه السيطرة على بيت المقدس وإعادة بناء ما يسمى بـ«هيكل سليمان» ليكون نواة امبراطورية صهيونية عالمية تدهس الإسلام وتحتل دياره؛ لبدا لنا – باليقين – أن «حسن البنا» هو أكبر «قالبٍ»، بلْ وأخطر «قَوْلَبِىّ» للإسلام فى العصر الحديث – وربما فى تاريخ الإسلام كله!

*****

إن «القالب» فى الدين.. يصنعهُ شعاعُ ضوء باهت منبتّ، محصورٌ فى داخل إطار مادىّ مظلم.

و«القالب» فى الدين، لايصنعه غير «العقل» الذى يعمل فى غيبة «القلب». فالإنسان روح ومادة؛ نور وظلمة. والنور فى الإنسان نوران: نور يعمل فى حدود «المادة»، وهذا مصدره «العقل»، وأداته «المعرفة» بخصائص عالم المادة. ونور منبعه «القلب»، ووسيلته «المعرفة» بالله تعالى. و«نور العقل» مجاله «التجربة» فى عالم المادة. أما «نور القلب»، فيعمل فيما وراء العالم المادى الملموس، مقتفيا – فى ذلك – أثر الأنبياء، ومهتديا بهدى السماء.

ولأن طريق الحق شاقٌّ، يُلزم العبد بتكاليف، ويقيده بالتزامات؛ فإنه لا يثبتُ على طريقه غير الأتقياء، وأصحاب الفطر السليمة. وهؤلاء، فى اتصال دائم «بنور القلب»، مع «نور» الله تعالى؛ لايقطع ذلك الاتصالَ ظلامُ ليل، أو ضوءُ نهار. وهنا يظل وجود الله تعالى منزها عن التّماس أو التداخل مع عالم المادة، ويبقى الدين لله تعالى، والعبادة له، طاهرين نقيَّين – لاشبهة فيهما لشرك، ولا زيغ فيهما ولا انحراف.

أما أصحاب الهوى، فيشق عليهم اتباع طريق الحق، فيستدعون «نور العقل»

ليعمل لهم عمل القلب. وفى نهاية مسعاهم، لا يجد هؤلاء أنفسهم إلا وقد استغرقهم «عالم المادة»، فلا يجدون من نور يحيون به غير «نور المادة». فإذا أشرقت شمس الصباح، ولد معها معبود «النور الأعظم». وإذا دخل الليل بضوء القمر والنجوم، ولدت معها معبودات «نورانية» أصغر. وبهذا، يسقط عالم الألوهية السامية، فى وحل عالم المادة؛ يحل به، ويتجسد فيه. وكانت هذه بداية «الصنمية/ القالبية»، أو «الفكرة الوثنية» فى الدين.

وهكذا.. صار للكون – فى شأن العبادة/ الدين – نوران: نور مادىّ متبدل، تعكسه مكونات وظواهر مادية كونية متغيرة، ونور ربانىّ سماوىّ ثابت لاينقطع ولا يغيب. الأول: شعاعٌ خافت باهت، محصورٌ فى مساحات ظلام واسعة داخل «العقل». والثانى: قوىّ يملأ «القلب»، ويفيض – بفيض النور الإلهى – فى كل أنحاء الكون. الأول: صار لأصحابه طريق غفلة، ومقصد عبادة، ومورد ضلال. والثانى: طريق مراقبة، وهداية، وصلاح. الأول: «يقولب» الدين، ويفتته، ويدمره. الثانى: حد الدين والعبادة فيه، بامتداد حد وجود الله تعالى – بعلمه، ورحمته، وقيّوميته؛ وهذه لاحد فيها، ولا نهاية لها – ومعها كل الخير والسلام.

والحق أن البشرية – فى سوادها الأعظم، وفى كل مراحل تاريخها – اختارت أن تعيش فى ضوء شعاع العقل الباهت، على أن تحيا فى رحاب نور القلب الظاهر والغالب.

فى مصر، والعراق، وسورية، وغيرها من دول العالم القديم – حلّ «نور» الإله الخالق فى «نور المادة»، وتجسد «وجود الخالق»، بكل ما هو مشعٌ متألق من أجرام الكون. ومن هنا كانت «الشمس» معبودا مجسدا للألوهية فى أعلى درجاتها لدى شعوب ذلك العالم. فكان المعبود الحق بذلك، هو «نور المادة». وفى ذات الغرض، عُبد القمر والنجوم وسائر الكو كب والأجرام المتألقة بالضوء فى سماء الكون. وكانت هذه بدايات ظهور عقيدة «النورانية»، التى يعرف أصحابها فى زماننا باسم «النورانيين» Illuminati.

ولأن المؤسسين لمثل هذه العقيدة، يزعمون لأنفسهم «معرفة» غير مألوفة، وذكاءا يفتقده عموم الخلق من حولهم؛ فقد جاء نفس المصطلح بلغته اللاتينية الأوروبية، ليحمل معانى التميز، و«الأستاذية»؛ ومعها سمات السلوك المتغطرس والمتكبر. فمن المعانى الأخرى للمصطلح: المتنورين، المستنيرة، الطبقة المستنيرة. ثم جاء مصطلح «الماسونية» – على يد فرسان الهيكل من الصليبيين المتهودين (الصهاينة)، فى القرون الوسطى، ليضاف إلى نفس المعانى السابقة، تحت نفس اللفظ: Illuminati، ولتصبح «الماسونية» – بالتالى – هى القالب الأعظم المتضمن لكل ماسبق فى التاريخ من أفكار وقوالب «نورانية».

فى مصر القديمة، جُسّد الإله الخالق فى صورة «الشمس» – وعبد تحت اسم «رع». وفى بلاد فارس – فيما قبل «زرادشت»، عُبد بنفس الجسم تحت اسم «ميترا». وجاء فى عقيدة «زرادشت»، باسم «أهورا مزدا.. إله النور والسماء». وفى هذا التجسيد النورانى الأوسع مجالا للإله الخالق، صار الله فى عقيدة «زرادشت»، «يمثل دائرة السماء كلها.. يكتسى بقبة السماوات الصلبة ويتخذها لباسا له.. وجسمه هو الضوء.. وعيناه هما الشمس والقمر.»(١)

ومن بعد ذلك، وخلال القرن الثالث بعد الميلاد، ظهر «مانى» بدعوته فى بلاد الرافدين، معتبرا نفسه متمما لما جاء به «زرادشت»، ومعتقدا نفس عقيدته.

ثم تلى ذلك ظهور «ماندا» الذى عرفت دعوته باسم «المانديـة»، وأتباعه «المنديين» – ليسير على فكرة «ثنائية العالم»، التى سار عليها سابقوه، وتعتبر النور والظلام مكونين أساسيين للخلق والحياة، وأن الصراع بينهما أزلىّ، لانهاية له. ولكن العقيدة المندائية ترى النور الكونى المادى، عائقا أمام انطلاق الروح التى هى أيضا «شعاع نورانىّ جاء من عالم النور وحبس فى البدن.»(٢) وأصول هذه

(١) محمد العريبى، موسوعة الأديان السماوية والوضعية – ٢: الديانات الوضعية المنقرضة، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢١٩.

(٢) محمد العريبى، موسوعة الأديان السماوية والوضعية – ٢: الديانات الوضعية المنقرضة، ص٢٣٥.

الطائفة يهودية، لكنها تعلن كفرها بالتوراة وكل كتب السماء. ولا تزال بقية منها موجودة إلى الآن، فى جنوب العراق، «تمارس طقوسها الدينية فى سرية تامة.»[1]

ومن هذه الطائفة، ظهرت جماعة أخرى تعبد الكواكب المتألقة ونجوم السماء، عرفوا باسم «الصابئة». وأطلق على هذه الفرقة أيضا اسم «المغتسلة»، لأن طقس الاغتسال كان أساس التعميد عندهم، وكانوا «يغسلون جميع ما يأكلونه.»[2]

وقد أطلق رجال الدين فى كل من اليهودية والمسيحية على هذه الفرقة اسم «الغنوصية». والغنوصية[3] تعنى – فى سلوكها العام، «هرطقة» فى الدين، ومروقٌ منه، وإلحاد؛ من خلال اتباع طقوس سحرية وممارسات باطنية سرية تتعارض وأصول الأديان، مع الإصرار على خلْق الدين بمعرفة العقل. وكانت فى هذه وأمثالها، بدايات العبادات السرية أو الباطنية – التى اتخذت من الخفاء موطن عمل لها، هربا من بطش رجال الدين، ومن غضب عامة الناس الذين يتبعون

(١) محمد العربى، موسوعة الأديان السماوية والوضعية – ٢: الديانات الوضعية المنقرضة، ص ٢٣٥.

(٢) عزيز سباهى، أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٠٥.

(٣) «الغنوصية نسبة إلى «الغنوص»، وهى كلمة يونانية معناها: المعرفة. ثم أخذت بعد ذلك معن اصطلاحيا، هو محاولة التوصل إلى المعارف العليا بنوع من الكشف، أو محاولة تذوق المعارف الإلهية تذوقا مباشرا، بأن تلقى فى النفس إلقاءا» انظر: إجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة فى الإسلام، ترجمة وتعليق: د. محمد يوسف محمد ود. على حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٥. «بيد أن المعرفة لدى الغنوصية لايمكن التوصل إليها من خلال العمليات الذهنية المباشرة. إن الغنوصية ترى أن معرفتها تتم من خلال الرؤية «المباشرة» لـ«الحقيقة»، لكنها لا توضح ما تعنيه هذه «الماشره»، وإنما ترسم سبيلا لها يماثل ما يطلق عليه الصوفى «الكشف». يقول فالنتينوس، أحد كبار دعاتها: « إن من يملك قلبا طاهر لم تدنسه الخطيئة، ويشع بالنور، فإنه يبارَك برؤية الله». وتنطلق الغنوصية من أنها تضه فى أيدى «النخبة المختارة» تلك الأسرار الخفية التى تنير لها سبيل الخلاص، وتمكنها من التغلب على تلك القوى الشريرة التى خلقت العالم. [ومن هنا تتحدد] مهمة العمل الغنوصى، وهى تحرير النفس البشرية، من إسار الجسد الدنيوى – باعتبارها رهينة المحبس الذى أوجدته قوى الظلام!»: عزيز سباهى، أصول الصابئة، ص ١٤٦.

تعاليم الكنيسة. وفى كل هذه المظاهر من العبادات المنحرفة؛ نجد «الفكرة الماسونية/ المستنيرة» التى تعنى «أخوة» الاستعلاء، والغطرسة والتكبر – حاضرة وحاكمة. ولكنها – فى ظل وجود ديانات تنتمى إلى أصل سماوىّ، أصبحت «سرية»، تخفى الكثير من حقائقها، ولا تجاهر بها.

وما حدث من خلط واضطراب فى الرسالات التى بعثت فى بنى إسرائيل، وخاصة فى التوراة والإنجيل – إنما كان سببه اقتحام هذه «الفكرة الماسونية» أو «النورانية» لها.

ففى شأن الإنجيل قام أتباع المسيح، بدمج فكرة النورانية الإلهية، أو «التجلى الربانىّ» فى داخل إطار «النور الكونى المادىّ». ومن هذه الطريق، ولدت فكرة «تجلى المسيح»، وصعوده إلى السماء، ليصبح إلها حاكما فى عالم الألوهية، وابنا للإله الأعظم – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ومن ذات الفكرة، انتقلت «نورانية» عيسى، من خلال كلماته وتعاليمه إلى من زعموا أنهم أتموا رسالته ودونوها؛ فصار كل تلميذ منهم «رسولا» ورمزًا مقدسا، وصار ما كتبه الواحد منهم: «إنجيلا». ولا يزال الأساس لهذه الأناجيل، هو الروحانية المزعومة، المختلطة بعنصرى: «النور» ، و«التجلى».

وفى رسالة موسى عليه السلام، اعتبر «عزرا» ابنا لله تعالى؛ لأنه «جمع كلماته» فى زمن الشتات – بعد أن غزاهم نبوخذ نصر، وسباهم إلى بابل (فى عام ٥٨٦ ق. م.). أما التوراة التى وضعها عزرا وتلامذته، فقد صيغت فى بابل، وتشربت فكرة تقديس النجوم والكواكب التى كانت تمثل جوهر الديانتين: الآشورية والبابلية. وبالتالى، تكررت فيها فكرة «التجلى الربانىّ»، على نفس الطريقة التى وصلت بها إلى المسيحية.

ومن مصر القديمة، مرورا بفارس والعراق، وعبورا من خلال العقائد اليهودية والمسيحية الفاسدة، وجدت فكرة «التجلى» – المجسدة فى مادة «النور الكونىّ» – وجدت طريقها إلى قلب العالم الإسلامىّ. ومع هذه الفكرة، ظهر كل مبتدع فى

الدين، ليرى نفسه مبدعا. وبهذه الفكرة، ظهرت قوالب «التصوف» المنحرف. ومن قالب «التصوف»، خرج قالب «التشيّع»، أو جاء على شاكلته. ومن خلال هذه الفكرة النورانية المادية أيضا ظهرت «الحركة الأصولية» التى تزعم غياب الدين فى الأرض، وتدعو إلى العودة إلى الأصول الأولى منه، وهى – فى الواقع – إنما ترتدّ بالدين إلى الخلف لتضربه بحائط التاريخ، وتحطمه على صخرة الواقع، وتلقى به فى هاوية الجهل والظلام.

ففى الصوفية، يتجلى الله تعالى للشيخ/ الولىّ، حتى يتشبع بنوره، ويصير وكيلا له عند مريديه، وشفيعا لهم، أمام الله تعالى. وحسب عقائد التشيع، يتجلى نور الله تعالى على عبده على بن أبى طالب، ليصبح إلها؛ ويتجلى نور النبوة على أبنائه، فيصبحوا أئمة معصومين. أما «الأصولية» فيجتمع «نورها» ويتجسّد فيما يسمى بـ«السلف الصالح»، الذى يمثل بدوره قالبا نورانيا قاتلا للعقل، ومعطلا لعمل القلب. ومن هذه وتلك – ترسخ قالب الماسونية القائم على أساس «عقيدة النورانية» المادية الفاسدة فى قلوب قطاعات كبيرة من جماهير الأمة، وأفسد عليها دينها.

إذن فالفكرة الماسونية القائمة على تقديس «النور المادى/ العقلى» باعتباره «دليل فهم»، وتقدمه «كبديل» عن النور الربانى، أو مندمجًا فيه ومجسدًا له – إنما هى فكرة خبيثة، هادمة لدين الله تعالى الحق، ومدمرة له. وهى – تاريخيا – قديمة قدم الزمان والمكان.

أما المنفذون لهذه الفكرة، والحاملون لها فى دين الإسلام؛ فهم «أصحاب الرأى» المقولب للدين، والقائم على «هوى/ غرض»، والمؤسس لمذهبية طائفية عنصرية، خارجة عما انعقد عليه إجماع علماء الأمة – تشق جسد المجتمع المسلم بسيف: الفهم – التميز – الاستنارة – التنوير – النورانية؛ فهُم «الجماعة المستنيرة»: الـ Illuminati، وأولئك أنفسهم، هم: «الماسون»، أو «الإخوة»، و«الإخوان»؛ تحت أى عنوان كانوا، وفى أية جماعة انتظموا.

أما الماسونية العظمى فى بنائها الاستعمارى العالمى الضخم؛ فهى الماسونية الصليبية – الصهيونية، التى ظهرت على أيدى طائفة من المقاتلين الصليبيين فى أرض فلسطين، فى زمن الحروب الصليبية، وقد جمعت كل الأديان حول التوراة والإنجيل، ومعهما عبادة الشمس وكوكب «الزّهرة»، أو نجمة الصباح – الموروثتين من عقائد النورانيين الأوائل. أما الهدف الأول لهذه الحركة التى بدأت بطقوس سرية باطنية، فهو هدم كل دين سماوىّ، يحولُ دون تمكنها من فرض سيطرتها المادية على العالم. ونظرا لأن الإسلام بلسانه العربى هو الدين الحق الأوحد فى الأرض، فهو عدو الحركة الماسونية الأول، ومقصدها الأعظم.

الماسونية – فى نهاية الأمر إذن – هى قالب القوالب، وهى أمُّ القوالب؛ إنها قالب الصليبية الصهيونية الباحث عن دولة عالمية هى «دولة داود» التوراتية – ظاهرا، وعن عاصمة كونية لها فى قلب العالم العربى، هى مدينة «القدس»، التى تحدثت فى شأنها التوراة والإنجيل. من جوف هذا القالب، خرج مارد الاستعمار الغربىّ ليحتل أغلب بلاد العالم – فيما بعد. وخلال قرون قليلة مضت – وحتى اليوم، نجحت الماسونية العالمية فى أن تفرض سيطرتها على خريطة العالم بالفعل، واستطاعت أن تستوعب كل القوالب وتتحكم فيها؛ وتوجهها كيفما أرادت، وإلى حيث تشاء.

وفى داخل هذا القالب الماسونى الأعظم، تتجمع – بالتالى – وتتحصن، كل القوالب الهادمة للإسلام بلسانه العربىّ: إخوانية، سلفية، شيعية، فاطمية، فارسية، تركية، عثمانية، أمازيغية، بابية، بهائية، هندية، باكستانية، إلخ..

وكل القوالب.. «جَسَدٌ»!

*****